رعاية الاسرة و الطفولة

الدكتورة ميسم ياسين عبيد

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

التقديم و المراجعة العلمية

الاستاذ الدكتور سلام عبد علي العبادي

مقدمة تعريفية :

تكاد تفتقر ادبيات حقل الخدمة الاجتماعية في العراق والعالم العربي الى قراءات معاصرة في مجالات هذا الحقل المعرفي وتفرعاته ، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلت هنا وهناك الا ان الطابع التقليدي والنقلي ما زال يحكم الكثير من الكتابات في هذا المجال ، وعلى ما يبدو ان هناك فوارق واضحة بين منظور الخدمة الاجتماعية واتجاهاتها في الدول المتقدمة عنه في الدول النامية ، اذ ما زالت هذه الاخيرة تعاني من التصورات النمطية وغير الواقعية بشأن الجدوى العلمية والعملية لاختصاص الخدمة الاجتماعية لاسيما في العراق ، فضلاً عن وجود بعض مظاهر الارباك وعدم الوضوح التي ما برحت تحكم الاطار الاكاديمي ومحدداته في العلوم الاجتماعية والانسانية بشكل عام والخدمة الاجتماعية على وجه التحديد ، ومن دون شك فان مسيرة الخدمة الاجتماعية بوضعها الحالي في العراق ستظل مثقلة باحكام غير منصفة من قبل الناس بل وحتى من قبل بعض المثقفين والاكاديميين .

ليس هناك من جدل ان عمل المختصين في حقل الخدمة الاجتماعية في العراق شأنها شأن العديد من تخصصات العلوم الاجتماعية والانسانية قد انحسر في اطار العمل الاكاديمي والبحثي ، وعلى الرغم من الطبيعة العملية التي رافقت مسيرة الخدمة الاجتماعية بوصفها علم وفن الا المختصين بها لم يستطيعوا توظيف نتاجاتهم العلمية على صعيد الحياة الانسانية ، ولهذا ظلت الكثير من النتاجات البحثية ذات العلاقة بالخدمة الاجتماعية بعيدة عن الاهداف الفعلية والواقعية لها .

وعلى الرغم من الاشكاليات العديدة التي احاطت بدور الخدمة الاجتماعية والجدل المحتدم بشأن مرجعياتها المعرفية والنظرية في العراق والعالم العربي ، الا ان هذا الحقل المعرفي استطاع في الاعوام الاخيرة تنويع مجال اهتماماته وتطوير بعض ادواته المنهجية لدراسة موضوعات جديدة بدأت تفرض نفسها على واقع حياة الانسان في عالمنا المعاصر، وانسجاماً مع متطلبات التغير التي طالت مختلف جوانب حياة الانسان ، حاول بعض المختصين ولوج موضوعات جديدة ترتبط بشكل او بآخر في حقل الخدمة الاجتماعية ، مثل الخدمة الاجتماعية الدولية، البيئة، العولمة ،التنمية، والمجتمع المدني ، فيما حاول آخرون تأصيل المعرفة الانسانية في موضوعات حقل الاختصاص الدقيق عن طريق تطوير وتوسيع نطاق هذه الموضوعات انطلاقاً من فكرة ان الحياة الانسانية في تغير مستمر وان هذا التغير يتطلب تغيير اتجاهات الخدمة الاجتماعية ومجالات عملها وادواتها ، ومن الواضح ان هذا الكتاب المعنون (رعاية الاسرة والطفولة) يقع ضمن اهتمامات الفئة الاخيرة من المختصين في حقل الخدمة الاجتماعية .

ان موضوع رعاية الاسرة والطفولة يعد من الموضوعات المهمة التي تقع في صلب اهتمامات الخدمة الاجتماعية ، وعلى ما يبدو ان مؤلفة هذا الكتاب تنبهت الى الدور الكبير الذي حظي به موضوع الاسرة والطفولة على الصعيد العالمي والمجتمعي والاكاديمي ، فمن الواضح ان الاسرة في عالمنا المعاصر تعرضت الى الكثير من

عوامل التصدع والتفكك بفعل ضغوطات الحياة وبفعل التحولات الكبيرة والكثيرة في مختلف مجالات الحياة الانسانية ، الامر الذي دفع العديد من المنظمات الحكومية وغير الحكومية الدولية منها والمحلية الى زيادة الاهتمام بالاسرة لمكانتها المهمة في المجتمع الانساني ، ولكونها الخلية الاساسية التي لا يكاد يخلو منها اي مجتمع ، فضلاً عن دورها المؤثر في عملية بناء واستقرار المجتمع ، ولا يبتعد حقل الطفولة عن ذلك كثيراً ، اذ بات الاهتمام بالطفولة يمثل معياراً مهماً لقياس تقدم اي مجتمع ، فالطفل مصدر الحياة لاي مجتمع انساني وهو بالنتيجة مستقبل هذا المجتمع وعنوان بقاءه وديموته ، ولهذا بلغ الاهتمام الدولي بالطفولة مراحل متقدمة في مسيرة الحياة الانسانية .

على الصعيد الاكاديمي ساهمت الاتجاهات النظرية الحديثة في مجال الرعاية الاجتماعية على زيادة النتاجات البحثية التي من شانها العمل على ابتكار وسائل وادوات جديدة لتطوير الجهود الرسمية وغير الرسمية على مجال الممارسة الميدانية ، وعلى ما يبدو ان طبيعة المنتج البحثي في حقل الرعاية الاجتماعية في العراق انحسر في نطاق البحوث العلمية والرسائل والاطاريح الجامعية لاسيما في العقد الاول والثاني من القرن الحالي مع غياب شبه واضح للكتب المنهجية او الكتب المساعدة في هذا المجال الحيوي والمهم للخدمة الاجتماعية ، ومن الواضح ان هناك جملة من الاسباب التي تعترض عملية تاليف الكتاب المنهجي في العراق في العديد من الحقول المعرفية لا مجال لذكرها هنا .

ان كتاب رعاية الاسرة والطفولة يمثل محاولة جديدة وجريئة لاحد رموز الجيل الجديد في حقل الخدمة الاجتماعية ، وعلى الرغم من الصعوبات العديدة التي رافقت مسيرة عملية تأليف هذا الكتاب الا ان المؤلفة نجحت الى حد كبير في تسليط الضوء على اهم المحاور ذات العلاقة بموضوع رعاية الاسرة والطفولة ، ولقد حاولت المؤلفة في هذا الكتاب تجاوز النمط التقليدي في التعاطي مع المنتج البحثي للخدمة الاجتماعية ، اذ ركزت على الحاجات الجديدة لكل من الاسرة والطفل ، كما تناولت بعض المشكلات المعاصرة التي تعترض عملية رعاية الاسرة والطفولة ، لكنها مع ذلك لم تغفل الاشارة الى بعض المشكلات المزمنة التي تعاني منها الاسرة والطفولة مع اقتراح الحلول والمعالجات الممكنة لهذه المشكلات .

بقي ان نقول ان المكتبة العراقية تفتقر الى مؤلف في حقل رعاية الاسرة والطفولة لاسيما ان هناك مادة دراسية تحت هذا الاسم في اختصاص الخدمة الاجتماعية في مرحلتي البكلوريوس والماجستير ، ولهذا يعد هذا المؤلف من المحاولات الجادة والمثمرة ومرجع مهم للعديد من الدارسين والباحثين في اختصاص علم الاجتماع بشكل عام والخدمة الاجتماعية على وجه التحديد .

أ.د. سلام عبد علي العبادي

٢٠١٨ / ١٠/٢٢